المستوى التركيبي لقصيدة " ذكـــــــريات " من ديـــــــــوان الجهد المقل لـ : محمّد مسعود جبران

د. رمضان علي خليفة ـ جامعة الجفارة ـ كلية اللغات

المقدمـــــــــــــة :

الحمد لله حتى يرضى والحمد لله إذا رضي والحمد لله بعد الرضى حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على أفضل من نطق بالضاد وأفصح لسان سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله أجمعين.

أما بعد :

فإن الشعر ديوان العرب وسجلهم فقد حفظ لهم أخبارهم وأيامهم ووقائعهم وحروبهم وحفظ لهم لغتهم من الضياع قبل نزول القرآن الكريم فقد نظم الشعراء أجمل القصائد وأعذب الألفاظ عن طريق الكلمة العربية التي تتميز بالبلاغة والفصاحة ومن هذا المنطلق اخترت قصيدة وجعلتها عنوانا لهذا البحث لما لها من قيمة علمية فكان، العنوان: المستوى التركيبي لقصيدة "ذكريات" للشاعر والأديب واللغوي محمد مسعود جبران من ديوانه الجهد المقل، وقسمت بحثي ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول "البنية النحوية ودلالاتها" ونقصد بالبنية التراكيب في القصيدة من حيث دراسة الجملة الفعلية والاسمية وما في هذا الاستعمال من دلالات في حين جاء المبحث الثاني بعنوان "البنية الصرفية" وتناولت فيه الجموع الواردة في القصيدة وأبنية الأفعال والأسماء ومالها من دلالات صرفية، وفي المبحث الأخير تحدثت فيه عن "البنية المعجمية" كما يقال إن لأي نص أدبي معجمه الخاص به[1] وفي هذه القصيدة التي نحن بصدد دراستها غنية بالمفردات والألفاظ التي تحتاج إلى تخريج حتى يفهم النص فهما جيدا ويزداد جمالا لكل قاري.

وهدفت هذه الدراسة إلى خدمة المعجم اللغوي وبيان دور الأدب الليبي في تنمية اللغة العربية بإضافة جزء بسيط من المعرفة إلى المكتبة العربية واعتمدت على المنهجين الوصفي والاستقرائي التحليلي ومن خلال دارستي للقصيدة أدركت بأن الشاعر التزم أسلوب الوصف؛ لأنه كان يصف مرحلة من حياته الطفولية وذلك الزمن الذي عاشه الشاعر فصوره تصويرا بليغا ورائعا تدل على مقدرة أدبية كبيرة، ويدل هذا التصوير

أيضا على حبه وحنينه لمسقط رأسه وملاذ طفولته وشبابه وذلك الزمن الجميل الذي كان فيه، ويتضح وضوح الشمس من مطلع قصيدته التي بدأها بأسلوب النداء (أيا دارنا في الغابرين سلامي****أبكي عليك من الفؤاد الدامي) وعند قراءتي للقصيدة نابني شعور وكأن الشاعر يحدثني وأنا جالس أمامه.

المبحث الأول ـ البنية النحوية ودلالاتها :

أ- الأفعال: تعريف الفعل لغة: الفعل هو الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود أو نحوهما.[2]

اصطلاحاً: هو كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل.[3]

والفعل من حيث الدلالة على الزمن ثلاثة أقسام:

1- **الفعل الماضي** : ما دل على حدوث شيء في زمن مضى قبل التكلم[4] أي أنه كلمة تدل على معنى أو زمن مر قبل النطق به، ومن أمثلة ذلك: عبرت، هوت، شهد ويسمى الحدث "زمن يحصل فيه الحدث وهوزمن فات وانقضى قبل الكلام"[5]

2- **الفعل المضارع**: هو ما يدل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده[6] أي حدث وقع الآن أو في المستقبل ومن أمثلة ذلك: تعلو، أبكي، تخيفنا.

كما أنه "فعل يدل على حصول عمل من الزمن الحاضر أو المستقبل، ولا بد أن يكون مبدوءا بحرف من أحـــــرف المضارعة وهي: الهمزة، والنون، والياء، والتاء"[7]

3- **فعل الأمـــــــر:** هو ما دل على وقوع حدث ما في الزمن المستقبل، وسمي أمرا لأن المتكلم يتوجه إلي المخاطب أمرا إياه أن يقوم بعمل مالم يقم به بعد[8]، ومن أمثلة ذلك: قم.

ونجد في قصيدة " ذكريات" أن الشاعر نـــــوّع بين الأفعال بحيث كانت متقاربة فيما بينها، فنجد أنه استعمل الفعل الماضي "35" مرة ونجد الفعل المضارع أكثر من الأول حيث نجد عددها "39" مرة وأما في الأمر استعمله مرة واحدة.

فالأفعال الماضية هي: عبرت، هوت، هدمت، راعها، هزا، كللت، أنفقت، كرعت، سكن، ضحك، هاجني، .....الخ.

أما الأفعال المضارعة فهي: نمضي، نرتل، يرتل، يتلو، تستكثر، أعد، أرى، يأبهون، يسقون، ننكر، أبكي، تعلو، نحيا، يروقنا .....الخ

أما فعل الأمر: فهو قم في قول الشاعر.

قم سائل الركبان عن وقفاته بالله أين قذائف الأروام؟

ونلاحظ بأن الشاعر استعمل الفعل المضارع أكثر من الأفعال الأخرى، وهذا راجع إلى ما تحتويه من دلالة على الحركية والاستمرارية وتقرير بعض الحقائق والوقائع، وذلك من أجل تبيان تلك الصور والذكريات التي عاشها في طفولته، فالشاعر في استعماله لهذا الفعل يصور الماضي كأنه يشاهده في حاضره، وهذه براعة منه.

وكذلك أكثر من استعماله للفعل الماضي، لأنه يتحدث في قصيدته عن ذكريات ماضية في ذلك الزمن الجميل.

والجدول الموالي يبين لنا عدد مرات تكرار الأفعال في قصيدة "ذكريات"

الأفعال	عددها	نسبتها
الماضية	35	%46.67
المضارعة	39	%52
الأمرية	1	%1.33
المجموع	75	

الحـــــروف : تعريف الحرف: هو ما دل على معنى في غيره، فإذا جاء في الكلام ظهر له المعنى، وإذا انفرد بنفسه لم يدل على معنى[9]

أنواع الحروف :

أ- **حـــــروف الجـــــر :** حـــــروف تجـــرّ معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها، أو تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، أنها قنطرة توصل المعنى بين الفعل والاسم المجرور فلا يستطيع العامل أن يوصل أثره إلى ذلك الاسم إلا بمعرفة حرف الجر كقولك: كتبت بالقلم[10] وقد أجملها ابن مالك بقوله:[11] هاك حروف الجر هي: من إلى، حتى خلا حاشا في عن على. من منذ رب اللام كي، واو، وتا والكاف ولباء ولعل ومتى

ونلاحظ في القصيدة من ذكريات أن الشاعر أكثر من استخدام حروف الجر، وذلك لأغراض متنوعة ومن أمثلتها نحن:

أيا دارنا في الغابرين سلامي.....أبكي عليك من الفؤاد الدامي

تحكي لنا الجدات عن خطراتها.....وتخيفنا بالغول عند ظلام

حتى إذا ضحك الصباح منورا.....عدنا إلى ربع الهوى بهيام

لله ما بين الربوع خميلة.....تسبي المحب بمغرس ورغام

وبيوتك البيضاء في لألائها.....كاللوحة الزهراء من رسام

والجدول الموالي يوضح لنا نوع الحرف مع عدد تكراره في القصيدة:

الحرف	إلى	في	من	على	الباء	الكاف	اللام	عن
عدده في القصيدة	6	26	26	8	28	7	4	2

ب- **حـــــروف العطف** ، العطف : تابع وقع بينه وبين متبوعه أحد أحرف العطف وهي الواو، الفاء، ثم، حتى، أو، بل، لا، لكن، التي تقتضي أن تكون ما بعدها تابعاً لما قبلها في الإعراب، ويسمى ما بعدها معطوفاً، وما قبلها معطوف عليه.[12]

ونلاحظ على هذه القصيدة أن الشاعر استعمل نوعين من أنواع هذه الحروف وهي "الواو" و "أو" والحرف الغالب هو الواو فهو مكرر تقريباً في جميع الأبيات، وقد استعمله الشاعر بشكل ملفت للانتباه، فقد بلغ عدده "36" حرفاً، أما بالنسبة لحرف "أو" فلم يكن له نصيب كبير فقد استعمله مرة واحدة فقط.

وسوف نمثل ذلك بالأبيات الآتية:

1- بالنسبة لحرف "الواو".

هذا يرتل في القصار مجلجلا ورفيقه يتلو من الأنعام
والجامع المعمور في عليائه تترى به النفحات في إحكام

2- بالنسبة لحرف "أو".

أين الملاعب في العشي تُزينها بالكرّ أو ببراعة الإحجام؟

فالواو: تفيد "مطلق المشاركة" أي أن المعطوف يشارك المعطوف عليه في الحكم دون النظر إلى ترتيب زمني أو غيره: حضر زيد وعمرو.[13]

أو: تفيد الإباحة والتخيير، وقد تفيد معان أخرى نفهمها من القرائن، والإباحة معناها اختيار واحد من المعطوف أو المعطوف عليه، أو الجمع بينهما مثل: إذا أردت أن تحسن لغتك فاقرأ شعرا ونثرا، أما التخيير فيعني اختيار واحد فقط[14].

ج- حروف النداء:

النداء: وهو طلب إقبال المدعو على الداعي لأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل "أدعو".[15]

قال الشاعر في قصيدته:

أيا دارنا في الغابرين سلامـــــي.....

أنواع الجمل

1- **الجملة الاسمية** : هي الجملة التي يدل فيها المسند على الثبوت، وتتألف الجملة من ركنين رئيسيين هما: المسند إليه: وهو موضوع الجملة المتحدث عنه أو المخبر عنه، والمسند: وهو الخبر الذي به يتم التحدث عن المسند إليه أو الإخبار عنه[16].

ومن الجمل التي وردت في القصيدة منها:

أ- هذا يرتل في القصار مجلجلا.

ب- والجامع المعمور في عيائه.

ت- اين الطريقة في الخميس نحوطها.

ث- آباؤهم صنوالأ ماثل شمروا.

ج- ولسان حال الدار ينهض.

ح- أطلاله بين البني كرصيعة.

خ- والمعسرون مع الغنى تما ثلوا.

د- إن البطولة في رؤى الإقدام.

2- **الجملة الفعلية**: يعرف النحويون الجملة الفعلية بأنها الجملة المصدرة بفعل أي الجملة التي تبدأ بفعل والمراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليها من الحروف.[17]

الجملة الفعلية تتألف من عملية إسنادية دعامتها المسند والمسند إليه، فالمسند هو الفعل والمسند إليه هو الفاعل، ويقول ابن الحاجب: "الجملة الفعلية هي المركبة من الفعل لفظا أو معنى".[18]

ومن الجمل الفعلية نجد:

أ- أبكي عليك من الفؤاد الدامي

ب- عبرت بمعولها إلى أحلامي

ت- تعلو على الأخطار منه دؤابة

ث- قم سائل الركبان عن وقفاته

ج- نرنو إلى الأضواء ملء إيهابنا ونلاعب "الفوتبول" بالأقدام
ح- نجري خفافا كالطيور ونلتقي
خ- نمضي إلى الكتاب فيه فقيهنا ونرتل الآيات دون نظام
د- جعلوا الأماني في لحاف "ترام"
ذ- لا يأبهون إلى الخفير منددا

3- **شبه الجملة** : هي ليست جملة بالمعني الذي تفيده الجملة ، ومن ذلك سميت شبه الجملة (جار، مجرور، وظرف) ولا يؤدّي الجار والمجرور فائدة في غياب الأفعال أو مشتقاتها، وأن هذه الجملة هي جملة عرجـــاء، لا يحسن السكوت عليها إلا بارتكازها على فعل أو ما يشبهه ، ومن هنا فهي جملة تتعلق بما يجعلها ذات فائدة ، ويراد بالتعلق الربط المعنوي أو التقديري بين الجـــار والمجرور، وما يجاورها من فعل أو يشبهه الفعل.(19)

ومن أمثلة شبه الجملة الجار والمجرور نجد:

أ- في سوحها نمت البراءة غضة.
ب- في لمحة من ناظريك تصرمت.
ت- فيها الرقى من كل ذات لمام.
ث- لله ما بين الربوع خميلة.
ج- في الغابرين سلامي.
ح- في سوحها .... شبه جملة جار ومجرور.
خ- في لمحة ... شبه جملة جار ومجرور.
د- فيها الرقي ... شبه جملة جار ومجرور.
ذ- لله ما بين الربوع خميلة ... شبه جملة جار ومجرور، وظرف.
ر- وتخيفنا بالغول عند الظلام ..... شبه جملة جار ومجرور، وظرف.
ز- بنقاوة الإيمان بين كرام ..... شبه جملة جار ومجرور، وظرف.

4- **الجملة البسيطة** : هي المكونة من مركب إسنادي واحد ويؤدي فكرة مستقلة سواء أبدئ المركب باسم أو بفعل أو بوصف.(20)

ومن أمثلة الجملة البسيطة في القصيدة نجد:

أ- آباؤهم صنو الأماثل شمروا.
ب- تحكي لنا الجدات عن خطراتها.
ت- عبرت إليك النازلات عشي.

5- **الجملة المركبة**: هي المكونة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه، ونلاحظ أن أحدهما يكون فكرة مستقلة، والثاني يؤدي فكرة غير كاملة ولا مستقلة، ولا معنى إلا لمركب الآخر والارتباط بين المركبين معتمد على أداة تكون علاقة بين المركبين.[21]

وتظهر الجملة في شعر محمد جبران:

أ- كم هاجني "البابور" من جنباتها ... بدخانه الموّار وهو أمامي.

ب- آباؤهم صنو الأماثل شمروا .... بسواعد ترجى لكل مهام.

ت- والمعسرون مع الغني تماثلوا .... لم يعرفوا في عيشهم بخصام.

المبحث الثاني ـ البنية الصرفية ودلالاتها :

عـــــرف مصطلح البنية عند اللغويين العرب القدامى بمفهومه تحت ما يسمى بمصطلح (أبنية) وذلك على نحو ما أسمى ابن قتيبة 276هـــ أحد أبواب مصنفه " أدب الكاتب بكتاب الأبنية " وقســـــمه على أبنية الأفعال وأبنية الأسماء[22] كما عرف مصطلح (الصرف)عند اللغويين القدامى بمفهوم المصطلح (التصريف)، فقد سمى المازني 249ه مؤلفه في علم الصرف "بالتصريف" وكذلك الحال عندما صنف ابن عصفور الإشبيلي 669ه كتابه في الصرف أسماه "الممتع في التصريف" فعلم الصرف لغة، التغيير والتحويل والقلب، قال تعالى: (**وتصريف الرياح**) البقرة (146).

والبنية الصرفية : تدرس الوحدات الصرفية والصيغ اللغوية كما أنها تبحث في بناء الكلمة.

والصرف اصطلاحا : هو العلم الذي يبحث في بنية الكلمة المفردة وما لحروفها من صيغة أو إعلال وزيادة أو حذف أو قلب وإبدال ودراستي في المستوى سأقتصرها على بعض الجموع وأبنية الأفعال والأسماء الواردة في القصيدة:

أولاً/ الجموع ودلالاتها الصرفية:

الجموع في العربية على نوعين: جمع سالم وجمع التكسير وجمع التكسير له أوزان كثيرة تبلغ سبعة وعشرين وزناً وقد يكون للاسم الواحد عدة جموع نحو كافر وكفار وكفرة وكافرين ،وساجد وسُجد وسجود وساجدين[23] فلابد لهذه الأوزان المختلفة معان مختلفة.

أ- الجمع الســـــالم. وردت كلمة " الغابرين " في قـــول الشاعر: أيا دارنا في الغابرين سلامي ، جمع مذكر سالم، والجمع السالم بنوعيه يفيد القلة غير أن هذا القول ليس على إطلاقه [24]. والغابرين اسم فاعل يدل على الحال والاستقبال.

وكلمة "النازلات" في قول الشاعـــر : عبرت إليك النازلات عشية وهي النازلات صيغة المؤنث لفاعل نزل ، ودلالة الجمع السالم على الحدث[25].

فإن هذا الجمع يدل على القلة في الجوامـــد ، وأما في الصفات فإن دلالته على القلة ليست مطردة ؛ بل نستطيع أن نقول : إن الأصل فيه عدم دلالته على القلة ؛ وإنما الأصل فيه أن يدل على الحدث، فجمع الصفات معا سالما يقربها من الفعلية وتكسيرها يبعدها من الفعلية إلى الإسمية.[26]

جمع التكســـــير نوعـــان : جموع القلة وهو جمع يدل في الأغلب على عدد لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على عشرة و أشهر صيغة القياسية هي أربع صيغ: أفعل، أفعال، وأفعلة، وفعلة .

جمـــوع الكثرة : هي الجموع التي تدل على عدد لا يقل عن ثلاثة ويزيد على عشرة، وأشهر أوزانها ثلاثة وعشرون وزناً[27]:

وجمع التكسير موجود بكثرة في القصيدة وقد طغى على القصيدة ليصل إلى ما يزيد عن الثلاثين جمعاً ومعظمها على وزن أفعال، ومن أمثلة ذلك:

أطلال –أ يام- أرحام- كؤوس- ملاعب- أضواء- طيور- الرعاة- سهول- صحاب- أباء- أشياخ- ديار- بيوت....الى الخ.

وأما جموع السلامة لم ترد بكثرة في القصيدة ورد ما يقارب ثلاثة عشر جمعاً بين المذكر والمؤنث. ومن أمثلة ذلك:

الغابرين- الوادعون- المعسرون – الآيات- النفحات- وقفات- الضربات- الآنسات....الخ.

فكان نصيب الجمع المؤنث السالم عشر مرات، وجمع المذكر السالم ورد في القصيدة ثلاث مرات.

أبنية الاسم: للاسم في اللغة أبنية تفوق في عددها بكثير أبنية الفعل، إذ تصل مواده إلى خمسة أقسام من الثلاثي حتى السباعي، منه ما هو جامد وما هو مشتق ومن هو ما هو مفرد وما هو مثني وما هو مجموع، وما هو مذكر وما هو مؤنث، وما هو منكر وهو معرف ولكل من هذه الأقسام أبنية وعلاماته الصرفية الدالة عليه.[28]

البنى الاشتقاقية ـ الأسماء الواردة في القصيدة كثيرة جداً.

الاسم	الوزن
مهتف	مفعَل
فؤاد	فَعال
العتيق	فعيل
صواعق	فواعل
الأخطار	أفعال
حوادث	فواعل
حروب	فعول
الدهر	فَعْلْ
قذائف	فعائل
الأروام	أفعال
طفولة	فعولة
شبيبة	فعيلة
رصيعة	فعيلة
بومنجل	مِفْعَل
الوسمي	فَعْل
السعلات	فعلات
الصمت	فَعْلْ
الفتيل	فعيل
الصباح	فعال
الهوى	فَعْلْ
جنة	فعلة
إيهاب	إِفْعَال
النخيل	فَعيل
الأيام	أفعال
الغدير	فعيل
الطيور	فعول
الرقى	فعل
الغول	فَعْلْ
الخفير	فعيل
الموار	فعال
الجامع	فاعل
مراشف	مفاعل
الفضل	فَعْلْ
حمام	فَعَال
المستور	مفعول

الهدام	فَعّال
رسام	فَعّال
الإيمان	فِعَال
الأشياخ	أفعال
الإسلام	إفعَال
أحلام	أفعَال
أوهام	أفعَال
خضراء	فعلاء
الصفاء	فَعْل
القلوب	فعول
صنو	فِعْل
الأماثل	أفاعل
البراءة	فعَالة
لبان	فِعَال
الأتقياء	أفعِلاء

الأوزان الصرفية الواردة في الأسماء عددها ونسبها

العدد	الوزن	النسبة
1	على وزن فُعُولة	%2.04
3	على وزن فُعُول	%6.12
3	على وزن مِفْعَل	%6.12
1	على وزن فُعَال	%2.04
5	على وزن فَعيل	%10.20
2	على وزن فواعل	%4.08
6	على وزن أفعال	%6.24
4	على وزن فَعلْ	%8.16
1	على وزن فِعل	%2.04
2	على وزن فَعِيلة	%4.08
1	على وزن فعائل	%2.04
2	على وزن إفْعَال	%4.08
1	على وزن فَعْلاء	%2.04
3	على وزن فعّال	%6.12

1	على وزن مفاعل	%2.04
2	على وزن فِعال	%4.08
2	على وزن فَعَال	%4.08
1	على وزن فَعْلة	%2.04
1	على وزن فَاعل	%2.04
1	على وزن أفْعِلاء	%2.04
1	على وزن فُعَل	%2.04
1	على وزن فَعَالة	%2.04
1	على وزن فَعْلات	%2.04
1	على وزن أفَاعل	%2.04
1	على وزن مفْعُول	%2.04
1	على وزن فَعَال	%2.04

الأسماء الواردة في القصيدة كثيرة جداً لما اشتملت عليه من أسماء الاعلام والأماكن والزمان وأسماء الحيوانات وأسماء الآلة، وذلك لأن الشاعر يصف رحلة طفولة كاملة فكانت الأوزان الصرفية متنوعة والغالب على وزن أفعال، وفعيل.

أبنية الأفعال:

الاسم	الوزن
أبكي	فَعَلَ
عبرت	فَعَلَ
هوت	فَعَلَ
هدمت	فَعَلَ
راعى	فَعَلَ
شهد	فَعِلَ
تعلو	فَعَلَ
نحيا	فَعِلَ
قم	فَعَلَ
ينهض	فَعَلَ
كللت	فَعَلَ
أنفقت	أفْعَلَ
أنهلتني	أفْعَلَ
بقيت	فَعَلَ
كرعت	فَعَلَ

تزهو	فَعَلَ
اصطحبت	إفْتَعَلَ
سبقوا	فَعَلَ
همنا	فَعَلَ
سكن	فَعَلَ
برئت	فَعَلَ
نرنو	فَعَلَ
نلاعب	فاعَلَ
نعابت	فاعَلَ
نعرف	فَعَلَ
نجري	فَعَلَ
نلتقي	إفْتَعَلَ
تحكي	فَعَلَ
نلوذ	فَعَلَ
تبقى	فَعَلَ
ضحك	فَعِلَ
عدنا	فَعَلَ
نمضي	فَعَلَ
نرتل	فَعَلَ
يرتل	فَعَلَ
يتلو	فَعَلَ
يظلنا	أفعل
نعب	فَعَلَ
أصبت	فَعَلَ
تستكثر	استفعل
تسبي	فَعَلَ
ترنموا	فَعَلَ
هاجني	فاعَلَ
أرى	فَعَلَ
جعلوا	فَعَلَ
يأبهون	فَعَلَ
سائلون	فَعَلَ
ينفث	فَعَلَ
شربوا	فَعِلَ
تظلعوا	تَفَعَّلَ
شمروا	فَعَّلَ
ترجى	فَعَلَ
يسقون	فَعَلَ

تماثلوا	تفاعل
لم يعرفوا	فَعَلَ
غديت	فَعَلَ
تعشقت	تَفعّلَ
لم تنكر	أفعَلَ
أفديك	أفعَلَ
أهيم	أفعَلَ
تارت	فَعَلَ
وعدت	فَعَلَ
رمت	فَعَلَ
شوهت	فَعّلَ
حملت	فَعَلَ
زينت	فَعّلَ
تصرمت	فَعَلَ
دنا	فَعَلَ
يمضها	فَعَلَ
يشكها	فَعَلَ

الأوزان الصرفية الواردة في الأفعال عددها ونسبها

العدد	الوزن	النسبة
42	على وزن فَعَلَ	%60
5	على وزن فَعِلَ	%7.14
8	على وزن فَعّلَ	%11.43
6	على وزن أفْعَلَ	%8.57
2	على وزن إفتعل	%2.86
4	على وزن فاعل	%5.71
1	على وزن استفعل	%1.43
2	على وزن تَفعّلَ	%2.86

المبحث الثالث ـ البنية المعجمية ودلالاتها :

البنية المعجمية هي : الجدر اللغوي للفظة، أي الأصل الذي بنت عليه العرب مادة لفظة ما، وأما البنية الدلالية فهي ما يصطلح عليه من معنى دلالي لهذه اللفظة، ولعل

الأمر يتضح بالمثال، فمثلاً لو أخذنا لفظة "مروءة" فإن المعاجم تقول بأنها مصدر مرأ، بينما معناها الدلالي هي مجموعة من القيم النبيلة، وكما يقال (إن لأي نص أدبي معجمه الخاص به، ونقصد بالمعجم ألفاظ اللغة الدخلة في عملية التركيب)[29] وهذه القصيدة التي نحن بصدد دراستها غنية بالمفردات والألفاظ التي تحتاج إلى تخريج حتى يفهم النص فهما جيدا ويزداد جمالا لكل قارئ.

ومن أمثلة ذلك الكلمات الواردة في القصيدة:

قال الشاعر:

عبرت إليك النازلات عشية وهوت بمعولها إلى أحلامي

"النازلات" جمع نازلة وتجمع نوازل والنازلة المصيبة الشديدة وهي صيغة المؤنث لفاعل نزل[30] "المعول" آلة من الحديد ينقر بها الصخر أداة تحفر بها الأرض على وزن مفعل وهو اسم آلة قياسي مشتق من الفعل للدلالة على الآلة.[31]

قال الشاعر:

ما راعها وعلى العتيق مهابة أن الزمان بدارنا مترام

شهد الحوادث والحروب شامخا وهزأ بهول صواعق وغمام

"العتيـــــق ": القديم ومنها البيت العتيق: الكعبة المشرفة، بيت الله الحرام[32].

مترام : فاعل من ترامى ، أرض مترامية الأطراف، شاسعة وسيعة[33].

تشامخا : فعل تشامخ فلان : تكبر، تعظم ، تغطرس، وتشامخ

الجبل: علا وارتفع[34] ، وفي التنزيل قوله- تعالى - : [**وجعلنا فيها رواسي شامخات**) **[المرسلات : 27]** ، ومقصد الشاعر هو: العلو والارتفاع وعدم الخوف.

قال الشاعر:

قم سائل الركبان عن وقفاته بالله أين قدائف الأروام؟

الأروام : هم اليونان[35] جمع روم ، وربما يقصد الشاعر كل مستعمر من المعجم.

قال الشاعـــــر :

أطلالـــــه بين البنى كرصيعة قد كللت لجمالها بوسام.

أطلال ، جمع طلل ، والطلل : ما بقي شاخصاً من أشار الديار ونحوها،[36]

الرصيعة : العقدة التي في اللجام، كأنها فلس، قال ابن دريد :
الرصيعة : حلية السيف المستديرة، أو كل حلقة مستديرة في حلية السيف، أو سرج، أو غيره[37] وسيأتي الكلام عن هذا البيت في مبحثه.
قال الشاعر :

تعلو على الأخطار ذؤابة نحيا لتغر الدهر كالإجام.

ذؤابة، الذؤابة من كل شئ أعلاه[38].
تغرها، الجمع ثغور: فم أمبسم دبت على ثغره ابتسامة ساخرة، ومن معانيها: فرجة في جبل أو بطن واد، أو طريق مسلوك، والموضع بخاف هجوم العدو منه.[39]
والمعنى القريب لقصد الشاعر هو الموضع.
الإلجام مصدر ألجم، ومن إلجام الفرس: إلباسه اللجام، وإلجام الهواء: الحد من تصرفها وشططها.[40]
قال الشاعر :

أنهلتني من ، راحتيك مواردا وهو اطلا فضية والأختام.

هواطل: جمع هاطلة، وهطل الدمع سال غزيرا.[41]
من أمثلة جمع الكثرة فواعل وهو من صيغ منتهي الجموع.
راحتيك : يديك.
قال الشاعر:

وكرعت من ألق الصفاء محبة مجدولة تزهو من الإبرام.

مجدولة: الجدل شدة القتل، والجديل حبل مفتول من أدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة.[42]
قال الشاعر:

وصدورنا ملأى بعقد تمائم فيها الرقى من كل ذات لمام.

تمائم جمع تميمة وهي: ما يعلق في العنق من الخرز ونحوه، ويقصد منها حماية النفس من العين[43].

الرقى، جمع رقية، نقول رقى المريض: عوذه وقرأ له ليشفى، باسم الله أرقيك الله يشفيك [44]

لمام، كل ما يخاف من فزع وشر.[45]

"أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة"

يتضح من هذا البيت إلمام الشاعر بالسنة النبوية، ونلمس فيه أيضا التواضع والتسليم والوسطية.

قال الشاعر:

تحكي لنا الجدات عن خطراتها وتخيفنا بالغول عند ظلام

الخطرات، جمع خطرة: ما يخطر في القلب أو البال "دون بعض خطراته في الحياة"[46]

قال الشاعر:

فنلوذ بالصمت الرهيب هنيهة من خشية السعلاة في الأكام.

الآكام : التل، مكان مرتفع، وقال القاضي عياض: "وهو ما غلظ من الأرض، ولم يبلغ أن يكون جبلاً، وكان أكثر ارتفاعاً مما حوله، كتلول ونحوها".[47]

ويظلنا سيدي الفقيه بكرمة في ظلها نشتم كل بشام

بشام، مفرده بشامة: شجر طيب الرائحة والطعم بستاك به، لا تمر له صغير الورق إذا جرح سال منه لبن.[48]

قال الشاعر:

كم قد أصبت من العناد بفلقة *** تستكثر الضربات منها عظامي

فلقة كلمة استخدمت مجازا ككناية لتوصيف الألم الناتج عن الضرب أسفل القدمين.

والفلقة: عصا غليظة يوصل بطرفيها حبل توثق بهما قدما التلميذ للجلد عقابا له على ما يرتكبه من خطأ[49] ويتضح هدا المعني من قول الشاعر "تستكثر الضربات منها عظامي".

ويفهم من هذا البيت والبيت السابق أن الشاعر طالب من طلبة القرآن الكريم:

قال الشاعر:

وأعد من فنن الجنان عزيفها أواه من ثغر العصا البسام .فنن.

أواه: تعبيرا عن كثرة الألم والتفجع[50]

ووردت هذه الكلمة في قوله تعالى: [إن إبراهيم لحليم أواه منيب) هود: آية 75.

عزيف : الصوت عند هبوب الريح[51]

قال الشاعر:

لله ما بين الربوع خميلة *** تسبي المحب بمغرس ورغام.

الخميلة: كل موضع كثر فيه الشجر، والجمع خميل[52] رغام: التراب[53]

ووردت هذه اللفظة في القرآن الكريم والسنة النبوية قال تعالى: [يجد في الأرض مراغما كثيرا ً) النساء: 100.

وفي الحديث النبوي: "رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدُهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة". رواه مسلم[54]

قال الشاعر:

ملأ الرعاة الوادعون سهولها ****وتر نموا للشمس في الآجام.

ترنم: رجع صوته وتغنى في تطريب.[55]

الآجام: الشجر الكثير المتلف، جمع أجمة.[56]

قال الشاعـــــــــــــر:

في سوحها نمت البراءة غضة تخضل منها مراشف الأنعام.

ســـــــوح : جمع ساحة ، وتجمع على ساح، وساحات[57].

اخضل : اخضلت لحيته بالدموع، ابتلت ، وفي حديث عمر - رضي الله عنه- " **فَبَكَى عُمَرُ حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ**"[58]

مراشف: المرشف موضع الرشف، وهي مفرد مراشف، والمرشف: البقية اليسيرة من السائل ترشف بالشفاه، ويقال حوض رشف لا ماء فيه.[59]

والشاعر يتحسّـــــر على تلك الأيام التي عاشها في طفولته ، وهي أيام البراءة ؛ بل البراءة التي تمت فيها كما عبر الشاعر.

قال الشاعـــــــــــــر:

كم هاجني "البابور" من جنباتها بدخانه الموار وهو أمامي.

المـــوّار : صيغة مبالغة شدّة الدخان ودورانـــــه [60]، قال - تعالى - : (**يوم تمور السماء مورا**) الطور: 9.

قال الشاعـــــــــــــر:

وأرى الصحاب يلاحقون مسيره جعلوا الأماني في لحاق "تـــرام"

الصحاب: جمع صاحب.[61]

تـــــرام: مركبة عامة تسير بالكهرباء على قضبان حديدية ، لنقل الركاب في المدن وضواحيها[62]

قال الشاعر:

لا يأبهون إلى الخفير منددا إن البطولة في رؤى الإقدام.

لا يأبه: لا يحتفل به لحقارته[63].

الخفير: الحارس، والجمع خفراء، صفة مشبه تدل على الثبوت من خفر.[64]

قال الشاعر :

شربوا لبان الطهر من أثدائها وتظلعوا منها بغير آتام.

أثدائها: جمع ثدي، " تجوع الحرة ولا تأكل بثديها"[65]

قال الشاعـــــر - رحمه الله - :

آباؤهم صنو الأماثل شمروا بسواعد ترجي لكل مهام.

صنو: النظير والمثل والفسيلة المتفرعة مع غيرها من أصل شجرة واحدة ، والأخ الشقيق يقال هو صنو أخية ، وهما صنوان فإذا كثروا فهم صنوان[66] ، وفي التنزيل العزيز قال - تعالى- : (**صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ) [الرعد: 4]**

سواعـــد : جمع ساعد، والساعد: عظم الذراع ملتقى الزندين من لدن المرفق إلى الرسغ[67].

الأماثل: أماثل القوم خيارهم[68].

التضلع : تضلع، امتلأ شبعا من الطعام أو ريا ، ويقال تضلع من العلوم ونحوها[69].

وورد هذا اللفظ في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في شرب ماء زمزم، وفيه إشارة من الشاعر بقولـــــه " بغير آثام "، عن ابن عباس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:" إن **آيَةُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ لَا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ زَمْزَمَ** [70] ،

والشاعر رحمه الله – في هذه الأبيات يوضح لنا معاني جليلة اتصف بها من عرفهم في طفولته وتربى معهم.

وفي ختام بحثنا هذا نكون قد وصلنا إلى جملة من النتائج.

1- تعد القصيدة معجما من معاجم اللغة العربية.
2- في هذه القصيدة تظهر براعة الشاعر وقدرته على الوصف.
3- قصيدة ذكريات تزخر بالظواهر النحوية، والصرفية.

التوصيات.

1- نوصي بطباعة الديوان.
2- نوصي طلاب الدراسات العليا بدراسة الديوان، وعلى أن تسجل فيه رسائل في مرحلة الماجستير والدكتوراه وذلك لغزارة المادة العلمية.

الهوامـــــــــــش :

1- ينظر: يوسف حامد جابر، تحليل الخطاب الشعري بين النظرية والتطبيق، السعودية، 1999م، ص 124.
2- إياد عبد المجيد إبراهيم، في النحو العربي، دروس وتطبيقات، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ط:1، عمان، 2002، ص14.
3- المرجع نفسه، ص14.
4- نافع الجوهري الخفاجي، المختصر في النحو، مكتبة الآداب، ط:1، القاهرة، 2001، ص 6.
5- محمود مترجي ، في النحو وتطبيقاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط:1، بيروت، 2000، ص 9.
6- نافع الجوهري الخفاجي، المختصر في النحو، ص6.
7- مصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة، ج:1، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، بيروت، 1988، ج:1، ص: 30.
8- نديم حسين دعكور، القواعد التطبيقية في اللغة العربية، الناشر: مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: 2، 1998م، ص138.
9- محمود مترجي ،في النحو وتطبيقاته،ص11
10- إبراهيم فلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1988، ص14.
11- محمد محي الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الطلائع، القاهرة، 2009، ج 3، ص 3.
12- خليل إبراهيم، المرشد في قواعد النحو والصرف، الأهلية للنشر والتوزيع، ط: 1، الأردن، 2002، ص 246.
13- عبدة الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، ط: 1، لبنان، 2004، ص: 443.
14- المرجع السابق، ص: 445.
15- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، لبنان، 2009، ص 114.
16- سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003، ص148.
17- جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني للبيب، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص43.
18- ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب مكتبة المبني، القاهرة، ج 3، ص98.
19- عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في العلوم والبلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية ط، الجزائر، 2004. ص33.
20- محمد إبراهيم عبادة الجملة العربية مكوناتها، وانوعها، تحليلها، مكتبة الأداب، ط: 2، القاهرة، 2001، ص 136.
21- محمد ابراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها، أنوعها، مكتبة الآداب، ط: 2، القاهرة، 2001، ص139.
22- أبو محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب 422،333.
23 - فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، دار عمان، الأردن ، ط 2، 2007م ، ص 113.
24- المصدر السابق، ص 126.
25- المصدر السابق، ص 128.
26- المصدر السابق، ص 126.

27- شرف الدين الراجحي، مبادي النحو والصرف دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2007، ص213،212.
28- محروس محمد إبراهيم، البنية الصرفية وأثرها في تغيير الدلالة، ص34.
29 - ينظر: يوسف حامد جابر، تحليل الخطاب الشعري بين النظرية والتطبيق، السعودية 1999م ص 124.
30- لسان العرب، مادة: نزل.
31- المعجم الوسيط، مادة: عول.
32- المعجم الوسيط ، مادة: عتق،.
33- أحمد مختار عبدالحميد عمر، معجم اللغة المعاصرة، عالم الكتب ، ط: 1، مادة رمي، وينظر د.عبد الغني أبوالعزم، المعجم الغني، مادة رمي.
34- تاج العروس ،مادة: شمخ ج7،الزاهد ص283 والمعجم الوسيط، مادة :شمخ ص512.
35- معجم الرئد :ج1،ص:68.
36- الفيومي، المصباح المنير، مادة: طلل، وانظر المعجم الوسيط ، مادة: طلل.
37- الزبيدي، تاج العروس، دار: الهداية، مادة: رصع.
38- ابن منظور، لسان العرب مادة: جدل.
39- مروان العطية، معجم المعاني الجامع، مادة: تمم.
40- مروان العطية، معجم المعاني الجامع، مادة لجم.
41- مجمع اللغة العربية، مادة هطل.
42- ابن منظور، لسان العرب، مادة : جدل.
43- مروان العطية، معجم المعاني الجامع، مادة تمم.
44- ابن منظور، لسان العرب مادة: رقى، وينظر الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، لبنان، ط 1، 1979، ص 247.
45- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة : لامة.
46- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة خطر.
47- محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، مادة: أكم.
48- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة بشم.
49- عبد الغني أبو العزم، معجم الغني، مادة: فلقة.
50- المرجع السابق، معجم الغني، مادة أوه.
51- الزبيدي، تاج العروس مادة: عزف.
52- الجوهري، الصحاح تاج اللغة، مادة: خمل.
53- جبران مسعود، معجم الرائد، مادة رغم.
54- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما، حديث رقم 2551.
55- ينظر اساس البلاغة مادة : رنم، ج 1، ص390.
56- تاج العروس، مادة :آجم ج31ص189الناشر دار الهداية.
57- تاج العروس مادة: سيح ج6 ص490.
58- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة: خضل.
59- المرجع السابق، مادة رشف.
60- لسان العرب : مادة : مور ، ج5،ص186.
61- ينظر: معجم الغنى ، مادة : صاحب ،ج1،ص134.

62- معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: ثدي.
63- جبران مسعود، معجم الرائد، مادة: أبه.
64- معجم المعاني الجامع، مادة خفر.
65- معجم اللغة المعاصرة، مادة: ثدي.
66- المعجم الوسيط، مادة صنو.
67- معجم العين، مادة سعد.
68- الرازي، مختار الصحاح، مادة: مثل.
69- معجم الرائد، مادة تضلع.
70- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، باب الشرب من ماء زمزم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، حديث رقم 3061.